لامیة شیخ البطحاء لأبی‌طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي و شرحها ـ السید احمد الحسینی
فصلنامه تخصّصی مطالعات قرآن و حدیث **سفینه**
سال سیزدهم، شماره ۴۹ «ویژه حضرت ابوطالب علیه‌السلام»، زمستان ۱۳۹۴، ص ۲۱ـ ۳۹

لامیة شیخ البطحاء لأبی‌طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي و شرحها

السید احمد الحسینی *

چکیده: نگارندهٔ محقق، در این گفتار، ابتدا مقدمه‌ای در عظمت حضرت ابوطالب علیه‌السلام و اهمیت قصیدهٔ لامیه آورده است. آنگاه متن قصیده را با توضیحاتی بر گرفته از کتاب "زهرة الادباء فی شرح لامیة شیخ البطحاء" نوشته شیخ جعفر نقدی و منابع دیگر می‌آورد.

کلیدواژه‌ها: قصیده لامیه ° شرح؛ زهرة الادباء فی شرح لامیة شیخ البطحاء (کتاب)؛ نقدی، جعفر.

*. محقق، کتابشناس، مؤسس و مدیر "مرکز إحیاء التراث الاسلامی" قم.

الشاعر والشعر

أبوطالب ـ واسمه عبدمَناف أو عمران ـ ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمَناف بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالک بن النَّضْر بن كِنانَة بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان القرشي الهاشمي

قال في الإصابة: وُلد قبل النبي بخمس وثلاثين سنة، ولما مات عبدالمطلب أوصى بمحمدﷺ إلى ابنه أبي طالب، فكفله وأحسن تربيته، وسافر به صحبته إلى الشام وهو شاب. ولما بُعث النبيُّ قام في نصرته وبذل الجهد في الدفاع عنه وذبّ عنه من عاداه، ومدحه عدة مدائح تنمّ عن إكباره له واعتقاده بنبوته بتعابير رامزة حفظاً لجانب التقية.

كان بعد أبيه عبدالمطلب شيخ قريش وسيدها ورئيسها الذي كانت تلتجئ إليه في مهماتها وتعتمد عليه في ملماتها. قال الزبير بن بكار: لم يكن أحد من قريش يسود في الجاهلية إلا بمال غير أبي طالب.

وهو أول من سنّ القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة، ثم أثبتتها السنة في الإسلام. وكانت السقاية ـ سقاية الحاج ـ بيده، فسلمها إلى أخيه العباس. وكان أكرم قريش نفساً وأسخاهم يداً. وكان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه، فإذا جاء الوافد إليه وهبها له مع رعاتها.

قال ابن أبي الحديد: كان أبوطالب يُلقَّب سيدالبطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة والشيخ.

ناضل عن النبي الكريم ودافع عنه ودفع مؤامرات قريش وعبدة الأصنام المشركين المناوئين للدعوة الاسلامية التي كان يعانيها الرسولﷺ، فهو لا زال يذبّ عن ابن أخيه ويشدّ عضده من يوم بدء الدعوة إلى أن ارتحل من هذه الدار إلى دار القرار. كل ذلک مع الحفاظ على جانب التقية وستر معتقده عن قريش والمشركين، ليتمكن من معاضدة النبيﷺ والحفظ على حياته واستمرار دعوته ونشر رسالته السماوية.

لقد ساء بني أمية موقعُ أبي طالب من النبيﷺ، فراح أيادي معاوية الهاوية يضعون الأحاديث القادحة في ناصر الإسلام كيداً بابنه عليعليه السلام، حتى جعلوه في «ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه»، وأخرجوه من ربقة الإسلام بأبشع ما يكون.

أبوسفيان المارد مسلم خالص الإسلام ـ في منطق آل أمية ـ مع ماسبق له من مواقف مخزية ضد النبي والدين الإسلامي في عصر النبوة وبعد عصره، مؤمن خالص الإيمان لأنه

والد الطاغية معاوية، وأبوطالب المدافع عن النبي والمقيم لعمد الاسلام مشرک في ضحضاح من النار لأنه والد عليعليه السلام. هذا منطق الساسة المتحكمين على رقاب المسلمين بغير حق، يبدلون الحقائق على أيدي عملائهم الخونة كيفما تشاء أهواؤهم وحليت به نفوسهم، ثم يأتي بعدهم أخلافهم يضعفون من الأحاديث ما لا يتفق مع ماجبلوا عليه من الباطل ويأخذون بكل ما صادف هواهم مما رواه رواتهم المرتزقة.

هل يتكلم كافر لا يدين بدين محمدصلى الله عليه وآله وسلم ما نقله ابن حجر في إصابته عن شيخ الأبطح: «حدثني محمد أن ربَّه بعثه بصلة الرحم، وأن يُعبد الله وحده ولا يُعبد معه غيره، ومحمد عندي الصدوق الأمين»؟ ألا يدلّ هذا على الإعتراف الصريح بصدق النبي، الآمر بعبادة الله تعالى وأمانته في كل ما يدعو إليه؟ أليس الاعتراف بذلک هو الإيمان بالله والتصديق بالرسالة والتدين بما أخبر به الرسول؟

قال المامقاني في «تنقيح المقال»: لا خلاف بيننا ولا إشكال في إسلامه (إسلام أبي طالب)، وضرورة مذهبنا على اعتبار عدم تلوث نسب النبي والإمام بلوث الكفر والشرک إلى آدم تقضي به، وأخبارنا متواترة بذلک، وأشعاره وقصائده المنقولة صريحة في ذلک.

توفي أبوطالب في السنة العاشرة من البعثة النبوية، وكانت وفاته في شهر شوال أو ذي القعدة عن بضع وثمانين سنة من عمره، وسمى النبيصلى الله عليه وآله وسلم ذلک العام «عامَ الحزن»، لمصادفة وفاة عمه ووفاة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد فيه. وقد أبّنه الرسول في مواطن كثيرة، ومنها عند ما خرج واعترض النعش فقال برقة وحزن وكآبة: «وصلتَ رحماً وجُزيت خيراً يا عم، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً».

أبّنه شبله أميرالمؤمنين عليعليه السلام بقوله:

أرقتُ الطير آخرَ الليل غرّدا ... يذكّرني شجواً عظيماً مجدَّدا
أباطالب مأوى الصعاليک ذاالندى ... جواداً إذا ما أصدر الأمرَ أوردا
فأمست قريشٌ يفرحون بموته ... ولستُ أرى حياً يكون مخلَّدا
أرادوا أموراً زيّنتها حلومُهم ... سنوردهم يوماً من الغيّ موردا
يرجّون تكذيبَ النبي وقتلَه ... وأن يُفترى قِدْماً عليه ويُجحدا
كذبتم وبيتِ الله حتى نذيقَكم ... صدورَ العوالي والحسامَ المهنَّدا

فـإما تـبيدونـا وإمـا نـبيدكم وإما تـروا سلمَ العشـيرة أرشـدا
وإلا فـإن الحـيّ دون محـمد بني هـاشم خـيرَ البريـة محتَـدا

(القصيدة) حماسية فيها تهييج على الكفار والمشركين عبدة الأصنام الساجدين للأوثان، ينعتهم أبوطالب فيها بالخذلان عند الشدة والجبن أمام الأعداء وعدم الاستقامة في الحرب، ويصف الهاشميين رهطَ بني أبيه بالشجاعة والمناعة والصمود أمام العدو المناهض للدين الحق، ويمدح النبي محمدآﷺ في صفاته الحميدة وخصاله الفاضلة، ويعترف بصراحة صدقه وأمانته فيما ينبئ عن الله تعالى ويقرّ بأن ما أتى به حق لا مرية فيه، وبالتالي يشير إلى إيمانه بالرسالة السماوية مع التحفظ على التقية للضرورة التي يقتضيها الدفاع المستتر عن نبي الاسلام عليه و آله الصلاة والسلام.

نقل هذه القصيدة العصماء جماعة من المؤرخين المؤلفين في السيرة النبوية، وهي مدرجة بأول الديوان الذي رواه أبوهفّان عبدالله بن أحمد المهزمي، وشرحها بعض الأفاضل القدماء والمحدثين، منهم المرحوم الشيخ جعفر النقدي النجفي بكتابه «زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء»، ومنه اقتبسنا جلَّ تعاليقنا على القصيدة في هذه المجموعة.

(الإصابة في تمييز الصحابة ۱۱۵/۴،
تنقيح المقال ـ قسم الكنى ۲۱/۳،
مقدمة ديوان شيخ الأبطح،
مقدمة زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء).

نقيم على نصر النبي محمد
(صلى الله عليه وآله وسلم)

۱. خَلِـيْلَـيَّ مَـاأُذْنِـي لاوَّلِ عـَاذِلِ بِصَغْوَاءَ في حَـقٍّ وَلاَ عِنْدَ بَاطِـلِ
۲. خَلِيْلَيَّ إنَّ الرَّأيَ لَيْسَ بِشِرْكَةٍ وَلاَ نَهْـنَه عِنْدَ الأُمُـوْرِ التَّـلاَئِلِ
۳. وَلَمـَّا رَأَيْـتُ القَـوْمَ لاَوُدَّ فِيْـهِمُ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ العُرَى والوَسَائِلِ
۴. وَقَـدْ صَارَحُونَا بِالعَدَاوَةِ وَالأذىَ وَقَدْ طَاوَعُوا أمْرَ العَدُوِّ المُزَايِلِ

۱. الخليل: الصديق الذي يخالل في أمره، وهو فعيل من الخُلّة، وهي المودّة والصداقة. أذن صَغْواء: تصغووتستمع إلى ما يقال، ويُراد هنا من النفي عدم قبول ما يُلقى إليه من كلام

العدو. العاذل: من يلوم الإنسانويوبّخه على قول أو فعل. والنتيجة: أنه لا يصغي إلى عذل العاذل بل يتبع ما يرشده إليه الوجدان والعقل،فلا يهتم بعذل قريش إياه في محبته للرسولﷺ والدفاع عنه والإشادة بما يدعو إليهمن الدين الجديد.

٢. النهنه: الثوب الرقيق النسج الذي لا يمنع النظر إلى خلفه، ويُراد به هنا الشفّاف غير المانع من اطلاع غيرصاحبه عليه. تلائل جمع التليل: المصارع، والأمور التلائل: التي تصرع الإنسان أو تُدهشه. ويُروى بدلا لتلائل «البلابل» جمع بِلْبال، وهي الأحزان والهموم والوساوس.

٣. العُرى جمع العروة: ما يُستمسك به ويُستوثق، والمراد بها هنا العهود والمواثيق والرَّحِم وأمثالها من الأسباب التي تسبب الترابط بين الإثنين أو الفئتين ويجب مراعاتها.

٤. طاوعه: وافقه في الأمر. وفي نسخة «طوَّعوا» أي شجّعوا، ومنه قوله تعالى (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيْهِ) [المائدة: ٣٠] أي شجعته. المزايلة: المفارقة، أي العدو المفارق. وفي نسخة «الموائل»، جمع مائلةباعتبار الفرقة أو الطائفة، يريد بهم الأناس المائلين عنهم المخالفين لهم في الرأي.

٥. وَقَـدْ حَالَـفُوا قَوْماً عَلَيْنَا أَظِنَّـةً ... يَعَـضُّونَ غَيْـظاً خَلْفَنَا بِـالأَنَامِلِ

٦. صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ ... وَأَبْيَضَ مَاضٍ مِنْ تُرَاثِ المَقَاوِلِ

٧. وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهْطي وَإِخْوَتي ... وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْـوَابِهِ بِالوَصَائِلِ

٨. قِيَـاماً مَعـاً مُسْتَقْـبِلِـيْنَ رِتَاجَـهُ ... لَدَى حَيْثُ يَقْضي نُسْكَهُ كُلُّ نَافِلِ

٩. وَحَيْثُ يُنِـيْخُ الأَشْـعَرُوْنَ رِكَابَهُمْ ... بِمَفْضَى السُّيُولِ مِنْ أَسَافٍ وَنَائِلِ

١٠. مُوَسَّـمَةَ الأَعْـضَادِ أَوْ قَصَـرَاتِهَا ... مُحَـبَّـسَةً بَيْنَ السَّـدِيْسِ وَبَـازِلِ

٥. المحالفة: المعاهدة على أمر، وفلانٌ حليف القوم: معاهدهم في السلم والحرب. الأظنة جمع ظنين: المتهَم الذي لايُطمأن إليه. عضّ الأنامل من الغيظ: كناية عن شدة العداوة، فالعدوّ يغتاظ حتى يعضّ أنامله حقداً على من يعاديه.

٦. صبرتُ لهم نفسي: حبستها، منعتُ ثورتَها. المقاول جمع مِقْوَل كمنبر: الملك دون الملك الأعلى، أو هو اسم ملك من ملوك حمير. السمراء: القناة، والسمحة: اللينة، من الأوصاف التي تُمدح بها القناة. قيل: إن السيف المشار إليه بـ «أبيض ماض» هو من جملة الهدايا التي

أهداها سيفُ بن ذي يزن لعبدالمطلب حين وفَدَ عليه مع وَفْد من قريش بعد قتله الحبشة.
۷. عند البيت: نحو البيت وجهته، ويريد من البيت الكعبة المشرَّفة. الرهط: القوم والعشيرة. أمسكت: تمسكت. أثواب البيت: أستار الكعبة. الوصائل جمع وَصِيْلة: نوع من الأثواب التي كانت تُكسى بهاالكعبة، وهي من حِبَر اليمن.
۸. الرتاج: الباب، يُريد به باب البيت (الكعبة). النسک: الأعمال الدينية والأفعال العبادية التي يعملهاالحاج، وهي المناسک. النفل: التطوُّع، وهو غير ما يجب ويلزم من الأعمال على الانسان.
۹. الإناخة: الإقامة بالمكان، و«ينيخ ركابَه» أبرک جمله في محل الإقامة. الأشعرون جمع الأشعر: ذوالشعر غير محلوق الرأس، والمراد بهم الحجاج المحرمون، لأنهم لم يحلقوا رؤوسهم في حال الإحرام.مفضى السيول: المحل الذي يصل إليه السيل. أساف صنم كان على الصفا، ونائل صنم كان على المروة، كانا على صورة إنسانين تقدسهما قريش وتتبرک بهما، ذكرهما مماشاةً لما كان عليه العرب قبل الاسلام لا عقيدةً بهما.
۱۰. الوسْم: الكيّ، جُعل علامة يُعرف الشي بها، والموسَّمة: الإبل المكوية المعلَّمة حتى لا تختلط بغيرها. الأعضاد جمع عضد: الساعد. القصرات جمع قَصَرة: العنق وأصل الرقبة. المحبَّسة: الإبل التي تُحبَس لتُنحر، وفي نسخة مخيَّسة: الإبل التي لزمت مكانها ولم تُسرَّح. السديس: الإبل الداخلة في الثامنة. البازل: الإبل التي تمّ لها ثمان سنوات ودخلت في التاسعة.

۱۱. تَرَى الوَدْعَ فِيْهَا وَالـرُّخَامَ وَزِيْنَةً ... بِـأعْنَاقِهَا مَعْـقُـودَةً كَـالعَـثَاكِـلِ
۱۲. أعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ ... عَلَـيْنَـا بِشَـرٍّ أوْ مُلِـحٍّ بِـبَـاطِـلِ
۱۳. وَمِنْ كَـاشِحٍ يَسْـعَـى لَنَـا بِمَـغِيْبَةٍ ... وَمِنْ مُفْتَرٍ فِي الدِّيْنِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ
۱۴. وَثَوْرٍ وَمَنْ أرْسَـى ثَبِيْراً مَكَـانَهُ ... وَعَـيْرٍ وَرَاقٍ فِي حَـرَاءٍ وَنَـازِلِ
۱۵. وَبِالبَيْتِ رُكْنِ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ ... وَبِـاللهِ إنَّ اللهَ لَـيْـسَ بِـغَـافِـلِ
۱۶. وَبِالحَجَـرِ المُسْـوَدِّ إذْ يَمْسَحُـوْنَهُ ... إذَا اكْـتَنَفُوهُ بِالضُّـحَى وَالأصَائِلِ

۱۱. الودع: نوع من الخرز يؤتى به من البحر، كانت تتحلّى به النساء والصبيان والإبل وغيرها، كانوا يزعمون أنه يدفع العين. الرخام: حجر معروف كانوا يزينون به الإبل مع الودع. العثاكل جمع عُثْكول مخفَّف عثاكيل: عِذْق النخل.

١٢. في نسخة: أعوذ برب البيت. الطاعن: العائب، يطعن: يعيب.

١٣. الكاشح: العدوّ الذي يطوي كَشْحَه على العداوة، أي يسترها، والكشح: الخصر. ما لم نحاول: ما لم نرده ولم نصنعه، مالم نعتقده.

١٤. ثور: اسم جبل قرب مكة، والإعاذة بهذا الجبل وأمثاله مما يأتي في الأبيات التالية لأن قريشاً كانت تعظمها، فجاراها في الإستعاذة بها. أرسى: أثبت الشي في مكان ما. ثبير: اسم لجبال عديدة ظاهر مكة المكرمة، والمراد به هنا ثبير «الأثيرة»، للإنصراف إليه عند الاطلاق، لأنه أعظم هذه الجبال. عير: جبل بمكة مقابل الثنية المعروفة بـ«شِعْب الخوز»، وذكر بعضهم أنه اسم جبلين. حراء: جبل به الغار الذي كان يتعبَّد فيه النبيﷺ، ويُعرف اليوم بـ«جبل النور»، و«راق في حراء ونازل» أي صاعد إلى الجبل للعبادة ونازل منه.

١٥. في نسخة: وبالبيت حق البيت.

١٦. إذ يمسحونه: يتبركون به بالتمسح. اكتنفوه: ضموه إليهم تعبداً وحاطوا به. الأصائل جمع أصيلة لغة في الأصل: الزمان الكائن من بعد انقضاء العصر إلى غيبوبة الشمس.

١٧. وَمَوْطِىءِ إِبْرَاهِيْمَ فِي الصَخْرَةِ وَطْأَةً ... عَلَى قَـدَمَيْهِ حَـافِياً غَـيْرَ نَـاعِلِ

١٨. وَأَشْوَاطَ بَيْنَ المَرْوَتَيْنِ إِلَى الصَّفَا ... وَمَـا فِيْهِمَا مِنْ صُـوْرَةٍ وَتَمَاثِلِ

١٩. وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ مِنْ كُـلِّ رَاكِبٍ ... وَمِنْ كُلِّ ذي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلِ

٢٠. وَبِالمَشْعَرِ الأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ ... أَلاَلَ إِلَى مَفْضَى الشَّرَاجِ القَوَابِلِ

٢١. وَتَوْقَـافِهِمْ فَوْقَ الجِـبَالِ عَشِيَّـةً ... يُقِيْمُونَ بِالأَيْدِي صُدُوْرَ الرَّوَاحِلِ

٢٢. وَلَيْلَةِ جَمْـعٍ وَالمَنَازِلِ مِـنْ مِنًى ... وَمَـا فَوْقَهَا مِنْ حُـرْمَةٍ وَمَنَازِلِ

٢٣. وَجَمْـعٍ إِذَا مَا المَقْـرُبَاتُ أَجَـزْنَهُ ... سِرَاعاً كَمَا يَفْزَعْنَ مِنْ وَقْعِ وَابِلِ

٢٤. وَبِالجَمْرَةِ الكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لَهَـا ... يَأَمُّـونَ قَـذْفاً رَأْسَـهَا بِالجَنَادِلِ

١٧. موطئ إبراهيم: محل أقدامه، من وطئه: إذا داسه، يريد موضع قيام إبراهيم الخليلعليه السلام حين كان يرفع القواعد من البيت، وهو الموضع الذي يُعرف بـ«مقام إبراهيم».

١٨. أشواط جمع شَوْط: الجري إلى الغاية المقصودة، وهنا بمعنى السعي بين الصفا والمروة. بين المروتين: مروة المسعى، وهي أحد رأسيه اللذين ينتهي السعي إليهما. المروة والصفا جبلان معروفان يكون سعي الحاج بينهما. تماثل مخفف تماثيل جمع تمثال، وكانت الصورُ والتماثيلُ أصناماً في الصفا والمروة تعظمها قريش وتعبدها، والاستعاذة بها مجاراة لهم

وليست للعقيدة بها كعبّاد الأوثان.

٢٠. المشعر الأقصى: يريد به جبل عرفات. عمدوا له: قصدوه. ألال: جبل بطريق عرفات أو بعرفات نفسها. الشراج جمع شَرْج: مسيل الماء من الحرَّة إلى السهل، ومفضى الشراج: منتهى موضع سيل الماء.القوابل: المتقابلة.

٢١. يريد أنهم يقيمون الرواحل (الآبال) التي جاؤا عليها ليفيضوا من العرفات إلى المزدلفة.

٢٢. جمع: اسم مزدلفة، سُميت بذلك لاجتماع الحجاج بها. ومافوقها: نفي للتعظيم، وفي نسخة «وهل فوقها» إستفهام إنكاري، أي ما فوق حرمتها حرمة.

٢٣. يريد بـ«المقربات» الإبل المجتمعة في مكان واحد غير المتبدّدة في الصحراء. أجزنه: قطعنه سراعاً في سيرها. في نسخة «كمايخرجن». وقع وابل: نزول المطر، فإن الآبال تفزع عند نزول المطر وتسرع في سيرها.

٢٤. الجمرة الكبرى: إحدى الجمرات الثلاث، وهي تلي مكة ولا تُرمى يوم النحر إلا هي. صمدوا لها: قصدوها. رأسها: طرفها الأعلى. الجنادل: جمار (حصاء) الناسك للحج.

٢٥. وَكِنْـدَةَ إِذْ تَـرْمي الجِمَـارَ عَشِيَّةً ... تُجِيْزُ بِهَا حُجَّـاجَ بَكْـرِ بْنِ وَائـلِ

٢٦. حَلِيْفَانِ شَـدَّا عَقْـدَ مَااحْتَلَـفَا لَـهُ ... وَرَدَّا عَلَيْهِ عَاطِـفَاتِ الـذَّلاَئـلِ

٢٧. وَحَطَّمَهُمْ سَمْرُ الرِّمَاحِ مَعَ الظُّـبَى ... وَإِنْفَـاذُهُمْ مَا يَنْتَـفي كُـلُّ نَـابِلِ

٢٨. وَمَشْـيُهُمُ حَـوْلَ البِسَالِ وَسَرْحِهِ ... وَسَلْمَيْهِ وَخْـدَ النَّـعَامِ الجَـوَافِلِ

٢٩. فَهَلْ فَـوْقَ هَـذَا مِنْ مَعَـاذٍ لِعَائـذٍ ... وَهَلْ مِنْ مُعِـيْذٍ يَتَّـقي اللهَ عَـادِلِ

٣٠. يُطَـاعُ بِنَا الأَعْـدَاءَ وَدُّوا لَوْ أَنَّـنَا ... تَسُـدُّ بِنَـا أَبْـوَابَ تُرْكٍ وَكَـابُـلِ

٣١. كَـذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نَتْـرُكُ مَكَّـةَ ... وَنَظْـعَـنُ إلاَّ أَمْـرُكُمْ فِي بَـلاَبِـلِ

٢٥. قيل: خصّ قبيلة «كندة» بالذكر دون القبائل التي تأتي مكة للحج لامتيازهم عن غيرهم بالكثرة.

٢٦. شدّا: أحكمت قبيلتا كندة وبكر بن وائل العقد الذي تحالفا عليه. الذلائل جمع الذلول: البعير سهل الإنقياد. وعاطفات الذلائل: العائدات إلى الوراء.

٢٧. النابل: رامي النبل. ويُروى البيت أيضاً:

وحطمهم سمر الصفاح وسرحه ... وشبرقه وخد النعام الجوافل

٢٨. حول البسال: حول البيت الحرام، من البسيل، وهو من الأضداد يُستعمل في الحلال والحرام. السرح والسلم: من الشجر. الوخد: مشي النعام خاصةً، ويُستعار للجمال. الجوافل من الإبل: المجتمعة المسرعةفي المشي. النعام الجوافل: الإبل الشاردة.

٢٩. العَوْذ: الإلتجاء، والمعاذ: الملجأ. وعادل صفة للمعيذ، يريد من يتقى الله تعالى ويتخذ طريق العدل والنصفة فيما يقول ويفعل.

٣٠. تسدّ بنا: تملأ بنا. أبواب ترک وكابل: بسبب خروجنا من مكة وانتقالنا إليهما. يريد أنكم تضيّقون علينا بما تقدرون حتى نخرج من مكة ونلجأ إلى أقوام غير أقوامنا، هذا لا يكون فلم نخرج من مكة ولم نترک محمداًﷺ وحيداً لم ندفع عنه أعداءه.

٣١. التكذيب هنا: خيبة الآمال. الظعن: السير والرُّحلة، يعني: لا نرحل عنكم إلا على حال كون أمركم في أحزان وهموم، وهذا تهديد لهم وتوعيد. وفي نسخة: وبطن ألال أمركم في بلابل.

٣٢. كَـذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نُبْزِي مُحَمَّـداً ... وَلَمـَّا نُطَـاعِـنْ دُونَهُ وَنُنَـاضِـلِ

٣٣. وَنُسْـلِمَهُ حَـتَّى نُصَـرَّعَ حَـوْلَـهُ ... وَنَذْهَـلَ عَنْ أَبْـنَائِـنَا وَالحَـلاَئِـلِ

٣٤. وَيَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الحَـدِيْدِ إِلَيْـكُمُ ... نُهُوْضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصُّلاَصِلِ

٣٥. وَحَتَّى يَرَى ذُوالبَغْيِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... مِنَ الضَّغْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحَامِلِ

٣٦. وَإِنَّـا لَعَمْـرِ اللهِ إِنْ جَـدَّ مَـا أَرَى ... لَتَلْـتَـبِـسَنْ أَسْيَـافُـنَا بِـالأَمَاثِـلِ

٣٧. بِكَـفِّ فَتىً مِثْلَ الشِّهَابِ سُمَـيْدَعٍ ... أَخِـي ثِقَـةٍ حَامِي الحَقِيْـقَةِ بَاسِلِ

٣٢. نبَز: لقّب بلقب كريه، أي لا نلقب محمداً بما يُكره من الألقاب الشائنة ويُعاب عليها، بل نذبّ عنه ونحارب دونه ولا نسلّمه إلى عدوه. البيت في نسخة:

نقيم على نصر النبي محمد ... نقاتل عنه بالظبى والعواسل

٣٤. الروايا من الإبل: الحوامل للماء، جمع راوية. الصُّلاصل جمع صُلصُلة: بقية الماء الكائنة في المزادة.يعني: نقيم بمكة ونقاتل دفاعاً عن محمد بأسلحتنا الشاهرة وندوم على نصره حتى نُقتل جميعاً دونه، ونلهو بنصرته عن الأبناء والنساء غير مبالين بما يجري عليهم بعدنا. ينهض إليكم قوم منا لابسو الأسلحةولهم صَلْصَلة كصلصلة بقايا المياه في المزائد، فكأنهم الإبل الحوامل للماء الناهضة بالمزائد ذوات الصلصلة.

٣٥. الردع: عظم العنق المتصل بالرأس. الضغن: الحقد. الأنكب: الماشي في جانب.

المتحامل: المتكلِّف. يعني: ننصر محمداً حتى يسقط الحاقد من فرسه على رأسه بما يتلقاه من طعن رماحنا كأنه مائل متكلَّف بأن يميل عن فرسه. البيت في نسخة:

وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه من الطعن فعل الأنكب المتحامل

الأنكب: المتطاول الجائر.

٣٦. إن جدّ ما أرى: صار الأمر متحقَّقاً جداً لا هزل فيه. الإلتباس: الإختلاط. يريد: اختلاط المتقاتلين المتقابلين في ساحة الحرب. الأماثل جمع الأمثل: أفاضل القوم وأشرافهم.

٣٧. سميدع: السيد الموطّأ الأكناف، يعني المذلَّل النواحي الكريم الشريف السخي، والسميدع من أسماءالسيف أيضاً. الشهاب: كل مضي متولد من النار، السنان لما فيه من البريق. الفتى: الرسول محمدﷺ. أخاثقة: المؤتَمن المعروف بالأمانة بين الناس حتى لُقب في أيام شبابه بـ«الأمين». حامي الحفيظةِ: حامي الشي الحافظ له ومانعه من السوء والذاب عنه. الباسل: الشجاع.

٣٨. شُهُوْراً وَأيَّاماً وَحَـوْلا مُجَـرَّماً عَلَيْنَا وَتَـأتي حِجَّـةً بَعْـدَ قَـابِـلِ
٣٩. وَمَا تَـرْكُ قَومٍ لاَ أبـاَ لَكَ سَيِّـداً يَحُوْطُ الذِّمَارَ غَـيْرَ ذِرْبٍ مُوَاكِلِ
٤٠. وَأبْـيَضُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيْـعُ اليَـتَامَى عِصْمَةٌ لِـلأرَامِلِ
٤١. يَلُـوْذُ بِهِ الهُـلاَّكُ مِـنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِـنْـدَهُ فِي نِعْـمَةٍ وَفَـوَاضِلِ
٤٢. لَعَمْري لَقَدْ أجْرَى أسِيْدٌ وَرَهْطُهُ إلَى بُغْـضِنَا وَجْـزاً بِأكْـلَةِ آكِـلِ
٤٣. جَـزَتْ رَحِمٌ عَنَا أسِيْداً وَخَـالِداً جَـزَاءَ مُسِيْءٍ لاَيُـؤَخِّـرُ عَـاجِلِ
٤٤. وَعُثْـمَانَ لَمْ يَرْبَـعْ عَلَيْنَا وَقُنْـفُذَ وَلَـكِنْ أطَـاعَا أمْرَ تِلْكَ القَبَـائِلِ
٤٥. أطَاعَا بِنَا الغَاوِيْنَ فِي كُـلِّ وِجْهَةٍ وَلَمْ يَـرْقُبَـا فِيْـنَا مَقَـالَـةَ قَـائِـلِ
٤٦. كَمَا قَـدْ لَقِيْنَا مِنْ سُبَـيْعٍ وَنَـوْفَلٍ وَكُـلٌّ تَوَلَّى مُعْـرِضاً لَمْ يُجَـامِلِ

٣٨. شهوراً: أي لتلتبس أسيافُنا شهوراً. مجرَّماً: تاماً كاملا، نعت لـ«حولا». تأتي حجة بعد قابل: أي تدوم الحرب سنة وبعدها سنة، تدوم لمدة طويلة.

٣٩. الذمار: ما يجب على الإنسان حفظه من عِرْض وما أشبهه، ويحوط الذمار أي يحفظه من الإصابة بسوءٍ. الذرب: الرجل البذي اللسان. المواكل: العاجز الذي وكَّل أمره إلى الناس ويتوانى عن القيام بشؤونه بنفسه. لا أبأ لكـ: دعاء عليه لنوع من التذمّر منه.

٤٠. الأبيض هنا: الكريم الحسب والنسب. في نسخة «ثِمال اليتامى»، وهو الملجأ الذي يُلجأ

إليه. العصمة: المنع، وعصمة للأرامل: يحفظ الأرامل الفاقدات الزوج عن الأذايا.

٤١. يلوذ به: يلجأ إليه. الهـلّاك: المعوزين وذوي الحاجة.

٤٢. أسيد: أسيد بن أبي العاص بن أمية، إشارة إلى بغض بني أمية لبني هاشم في الجاهلية والاسلام. وجزآ ووجيزآ: سريعآ. في نسخة: إلى بغضنا إذ جزّآنا لآكل.

٤٣. خالد: ابن أسيد المذكور في البيت السابق. في نسخة: جزاءً مسيئآ. هذا دعاء على أسيد وخالدبالعقوبة المعجَّلة لهما، وفي الحقيقة دعاء على آل أمية القاطعين للرحم.

٤٤. لم يربع علينا: لم يرفق بنا.

٤٦. سبيع ونوفل: قبيلتان من قبائل العرب. المجاملة: حسن المعاملة والعشرة.

٤٧. فَـإنْ يَلْـقِيَا أوْ يُمْكِـنُ اللهُ مِنْهُـمَا ... نَكِلْ لَهُمَا صَاعـاً بِكَيْلِ المكَـايِلِ

٤٨. وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبَى غَيْر مُغْضَبٍ ... لِيُظْـعِنَنَا في أهْـلِ شَـاءٍ وَجَـامِلِ

٤٩. يُنَاجي بِنَا في كُلِّ مَمْسَى وَمَصْبَحٍ ... فَنَـاجِ أَبَـا عَمْـرٍو بِنَـا ثُمَّ خَـاتِلِ

٥٠. وَيُقْسِـمُنَا بِـالله مَا إنْ يَغُـشَّـنَـا ... بَلَى قَـدْ تَـرَاهُ جَهْـرَةً غَيْرَ حَـائِلِ

٥١. أضَـاقَ عَلَيْهِ بُغْـضُنَا كُـلَّ تَلْـعَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبٍ فَالأَجَادِلِ

٥٢. وَسَـائِل أَبَا الوَلِيْـدِ مَاذَا حَبَـوْتَنَا ... بِسَعْيِكَ فِيْنَا مُعْرِضاً كَالمخُـاتِلِ

٥٣. وَكُنْتَ امْـرَءاً ممَّنْ يُعَاشُ بِـرَأيِهِ ... وَرَحْمَـتِهِ فِـيْـنَا وَلَسْـتَ بِجَـاهِلِ

٥٤. وَعُتْبَةَ لاَ تَسْمَـعْ بِنَا قَـوْلَ كَاشِحٍ ... حَسُوْدٍ كَذُوْبٍ مُبْغِضٍ ذي دَغَاوِلِ

٥٥. فَلَـسْتُ أُبَالِيْهِ عَلَى ذَاتِ نَفْسِـهِ ... فَعِشْ يَابْنَ عَمِّي نَاعِماً غَيْرَ مَاحِلِ

٥٦. وَقَدْ خِفْتَ إنْ لَمْ تَزْدَجِرْهُمْ وَتَرْعَوُوْا ... تُلاَقِي وَنَلْقَى مِنْكَ إحْدَى البَلاَبِلِ

٥٧. وَمَـرَّ أَبُـوسُفْيَانَ عَـنّي مُعَـرِّضـاً ... كَـأَنَّـكَ قِـيْلٌ في كِبَـارِ المجُـادِلِ

٤٩. خاتل: خادع. في هذه الأبيات ذكرٌ لمن خالف وآذى النبيﷺ حين الدعوة إلى الاسلام، وفيها تهديد لهم بالحرب معهم وجزائهم على ما يفعلون كيلا بكيل.

٥١. أضاق: ضيّق، من التضييق. التلعة: ما ارتفع من الأرض. الأخْشَب: الجبل الخشن، والأخشبان: جبلا مكة أبوقبيس وثور. الأجادل: القصور، يريد مابين جبال مكة وقصور الشام.

٥٢. أبوالوليد: عتبة بن ربيعة بن عبدشمس. ماذا حبوتنا: أيّ شي أفدتنا بالوعد بإصلاح الحال. المخاتل: المخادع.

٥٤. الكشح: التفريق والطرد، والكاشح: الحاسد، أو العدو باطن العداوة الذي يتباعد ويولي

كشحه.الدغل: الخيانة. الدغاول: البلايا والدَّواهي، وهو جمع لا واحد له.

۵۵. الماحل: المجدب. يعني، عش منعَماً عليك من دون جدب ونقصان نعمة.

۵۶. البيت في بعض النسخ:

فقد خفت إن لم تزدجرهم وترتدع يلاقوا وتلقى مثل إحدى الزلازل

الزلازل جمع زلزلة: شدة الاضطراب، أعم من أن يكون من خوف أو حرب أو غيرهما.

۵۸. يَـفِـرُّ إِلـىَ نَجْـدٍ وَبَـرْدِ مِيَـاهِـهِ وَيَزْعَمُ أَنّـي لَسْتُ عَنْهُمْ بِغَـافِلِ

۵۹. وَأَعْلَمُ أَنْ لاَ غَـافِلٌ عَـنْ مَسَـاءَةٍ كَـذَاكَ العَـدُوّ عِنْـدَ حَـقٍّ وَبَاطِلِ

۶۰. فَمِيْـلُوا عَلَـيْنَا كُـلُّـكُمْ إِنَّ مَيْلَـكُمْ سِـوَاءٌ عَلَـيْنَا وَالـرِّيَاحُ بِهَـاطِـلِ

۶۱. يُخَـبِّرُنَـا فِـعْـلُ المُـنَاصِـحِ أَنَّـهُ شَفِيْقٌ وَيَبْغِي عَارِقَاتِ الـدَّوَاخِلِ

۶۲. أَمِطْعَمُ لَمْ أَخْـذُلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ وَلاَ عِنْدَ تِلْكَ المُـعْظَمَاتِ الجَـلاَجِلِ

۶۳. وَلاَ يَـوْمَ قَصْـمٍ إِذْ أَتَـوْكَ أَلِـدَّةً أُولِي جَدَلٍ مِثْلَ الخُصُومِ المُسَاجِلِ

۶۴. أَمِطْـعَمُ إِنَّ القَـوْمَ سَامَوْكَ خُطَّـةً وَإِنّـي مَتَى أُوْكَـلْ فَلَسْتُ بِـوَائِلِ

۶۵. جَزَى اللهُ عَنّي عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلا عُقُـوْبَـةَ شَـرٍّ عَاجِلا غَيْرَ آجِـلِ

۶۶. بِمِـيْزَانِ قَسْطٍ لاَ يَخِـيْسُ شَعِـيْرَةً لَـهُ شَاهِـدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَـيْرُ عَـائِلِ

۶۰. فميلوا علينا: إحملوا علينا وأجّجوا الحرب علينا فإننا لانتزعزع عن موقفنا خوفاً منكم، فأنتم والرياح سواء لا نخاف من عجيجكم.

۶۱. عارقات: من عرقت العظم، أكلت ما عليه من اللحم وأخذت لحمه كله.

۶۲. مطعم: مطعم بن عدي، وهو الذي أجار النبيﷺ لما رجع من الطائف. ولا مطعم: أي لم نجد مطعماً عند الشدائد ينصرنا على من يعادينا. الجلاجل: الأجراس الصغيرة المصوّتة. يريد عند الحرب وتداخل أصوات الأجراس لم نخذل مناصرينا. في نسخة «الجلائل»، وهو معروف.

۶۳. يوم قصم: اليوم الذي تحالفوا على بني هاشم أن يخرجوهم من مكة فقصمهم الله تعالى، والقصم: الهلاك، إنزال البلية. ألدّة جمع لديد: المخاصم خصومةً شديدةً. المساجل: يتساجلون الكلام بينهم ويتبادلونه تنازعاً. البيت في نسخة:

ولا يوم خصم إذ أتوك أشدةً أولي جدل مثل الخصوم المجادل

۶۴. المساومة: التكليف، وساموك خطةً: كلفوك أمراً. أوكل: أُغلب على أمري. وائل:

ملتجي. يعني: فإني حتى عند غلبة الخصم عليّ لا ألتجئ إلى أحد ضعفاً مني بل أصمد أمام العدو مهما كلّف الأمر.

۶۵. دعاء على بني أمية الذين تجنّدوا لسدّ الطريق على النبيﷺ للدعوة إلى الإسلام، بتعجيل العقوبة العاجلة عليهم.

۶۶. بميزان قسط: عدل ليس فيه بخس. لايخيس: لا ينقص، وأصله الغدر، كأن التنقيص نوع من الغدر في الكيل. غير عائل: غير مائل عن الحق.

۶۷. لَقَدْ سَفَهَتْ أَحْلاَقُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا ... بَنِي خَلَفٍ قَيْضاً بِنَا وَالغَيَاطِلِ

۶۸. وَنَحْنُ الصَّمِيْمُ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... وَآلِ قُصَيٍّ فِي الخُطُوْبِ الأَوَائِلِ

۶۹. وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السِّقَايَةِ فِيْهِمُ ... وَنَحْنُ الذُّرَى مِنْهُمْ وَفَوْقَ الكَوَاهِلِ

۷۰. فَمَا أَدْرَكُوا ذَحْلا وَلاَ سَفَكُوا دَماً ... وَمَا حَالَفُوا إلاَّ شِرَارَ القَبَائِلِ

۷۱. بَنِي أَمَةٍ مَجْنُونَةٍ هِنْدَكِيَّةٍ ... بَنِي جُمَحٍ عَبْدٌ لِقَيْسِ بْنِ عَاقِلِ

۷۲. وَسَهْمٌ وَمَخْزُوْمٌ تَمَالَوْا وَأَلَّبُوا ... عَلَيْنَا العِدَى مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلِ

۶۷. في نسخة «أحلام قوم»، الأحلام: العقول، يريد خفّت عقولهم. بنوخلف: بطن من بطون قريش. القيض: المعاوضة. الغياطل: بنوالغياطل، ينسبون إلى «غيطلة» من كواهن العرب من بني مرة بن عبدمناة.

۶۸. الصميم: الخالص الذي لايشوبه شيء. ذؤابة الشيء: أعلاه، ومن ذؤابة هاشم: من أعالي بني هاشم وأشرافهم. قصي: هو ابن كلاب بن مرة، أبوعبد مناف. الخطوب: جمع الخَطْب: الأمر العظيم المكروه.

۶۹. حوض السقاية: سقاية الحاج، وكان لها شأن كبير عند العرب الجاهليين، يعتبرونها من المناصب الدينية التي يُفتخر بها. الذرى جمع ذروة ـ بالضم والكسر ـ : أعلى الشي. الكاهل: مقدَّم أعلى الظهر، وكاهل القوم: من يعتمدون عليه في الملمات. يريد: نحن الرجال المعتمَد عليهم فيما يصيبهم من الحوادث المزعجة. في نسخة «ونحن الذرى من غالب والكواهل»، غالب هو ابن فهر بن مالك الجد الأعلى لأبي طالب.

۷۰. الذحل: الثار. حالفوا: من المحالفة، وهي المعاهدة التي تعقد بين اثنين أو فئتين. يريد: أن القوم المسفَّهةأحلامهم بني خلف والغياطل من وضاعتهم وجبنهم أنهم ما أدركوا ثاراً لقتيل ولا أقدموا على جدال وحرب من جبنهم بل تحالفوا مع الأشرار من القبائل.

۷۱. بني أمة: وصف لأشرار القبائل المذكورين في البيت السابق. هندكية: لغة في الهندية، وهي كونها غيرعربية صريحة. بنوجمح: قبيلة من العرب. يعيبهم بأنهم أولاد أمة من الهند وليسوا من العرب الأقحاح، وهم عبيد لقيس بن عاقل الذي استرعاهم لإبله، فليس لهم شأن بين العرب يُفتخر به.

۷۲. سهم ومخزوم: بطنان من قريش. تمالوا: مخفف تمالؤا، أي اجتمعوا واتحدوا ضدنا. ألبوا: جمّعواالجموع للتهريج أو الحرب. الطمل: الفاحش الساقط من الرجال الذي لا يبالي ما صنع. الخامل: الذي لاشأن ولا فخر له بين الرجال.

۷۳. وَحَـثَّ بَنُوسَهْـمٍ عَلَيْنَا عَـدِيَّـهُمْ ... عَدِيَّ بْنَ كَعْبٍ فَاحْتَبَوْا في المحَـافِلِ

۷۴. يَعُضُّـونَ مِنْ غَيْـظٍ عَلَيْنَا أَكُـفَّهُمْ ... بِلاَتَـرَةٍ بَعْـدَ الحِمىَ وَالتَّـوَاصُـلِ

۷۵. وَشَائِظَ كَانَتْ في لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... نَفَاهُمْ إِلَيْـنَا كُـلَّ صَخْـرٍ حَـلاَحِلِ

۷۶. رَهْطُ نُفَيْلٍ شَرُّ مَن وَطِئ الحَصَى ... وَأَلأَمُ حَافٍ مِـنْ مَعَـدٍّ وَنَـاعِلِ

۷۷. فَعَـبْدَ مَنَافٍ أَنْـتُمُ خَـيْرُ قَـوْمِكُمْ ... فَلاَ تُشْرِكُوا في أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاغِلِ

۷۸. فَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ يُصْـلِحِ اللهُ أَمْرَكُمْ ... تَكُونُوا كَمَا كَانَتْ أَحَادِيْثَ وَائِلِ

۷۹. لَعَمْـري لَقَـدْ وَهَـنْـتُمُ وَعَجَـزْتُمُ ... وَجِئْـتُمْ بِأَمْرٍ مُخْـطِىءٍ لِلْمَفَاصِلِ

۸۰. وَكُنْـتُمْ قَـدِيْماً حَطْبَ قِـدْرٍ فَأَنْتُمُ ... أَلاَنَ حِـطَّـابَ أَقْـدُرٍ وَمَـرَاجِـلِ

۸۱. لِيُهْـنَ بَنِي عَبْـدِالمَنَافِ عُقُـوقُهَا ... وَخِـذْلاَنَهَا وَتَرْكَهَا في المَعَـاقِلِ

۷۳. الإحتباء: جلوس الإنسان ضاماً ساقيه إلى بطنه بثوبه أو يديه، وهذا شأن العدوّ الحاقد.

۷۴. الترة: الوتر يطلبه القوم، الإنتقام من الخصم. وصف شدة الغيظ في العداء.

۷۵. وشائظ جمع الوشيظة: من تعلق بالقوم ونسب نفسه إليهم وهو ليس منهم، فهو دخيل عليهم. وفي نسخة «وسائط» جمع وسيطة من الوسط وهو الشرف. حلاحل: عظيم.

۷۶. هذا منتهى القدح على بني أمية وذمهم، حيث جعلهم في الدناءة والضعة ألأم من كل حاف وناعل.

۷۷. الواغل: الأجنبي الداخل في القوم وهو ليس منهم.

۷۸. أحاديث وائل: أحاديث عاد وثمود، لأن أحاديثهم كانت ترويها العرب وليس لهم وجود بينهم فأصبحوا منسيين، وهذا مثلٌ لمن نُسي أمره.

۷۹. أمر مخطئ للمفاصل: مَثَل لمن لم يصب الرشد في أمره ولم يجد الحقيقة.

٨٠. مراجل جمع مرجَل: قدر من نحاس.

٨١. في نسخة: عقوقنا، خذلاننا، تركنا.

٨٢. فَـإِنْ يَكُ قَـوْمٌ سَرَّهُمْ مَا صَنَعْـتُمُ ... سَيَحْـتَلِبُـوهَا لاَقِحـاً غَيْـرَ بَاهِلِ

٨٣. بَلِّـغْ قُصَـيّـاً أَنْ سَيُـنْشَـرُ أَمْـرُنَا ... وَبَشِّـرْ قُصَـيّـاً بَعْدَنَا بِـالتَّخَـاذُلِ

٨٤. وَلَـوْ طَرَقَتْ لَيْـلا قُصَـيّاً عَظِيْمَةٌ ... إِذَنْ مَا لَجَـأَنَا دُوْنَهُمْ فِي المَدَاخِلِ

٨٥. وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْباً خِلاَلَ بُيُـوتِهِمْ ... لَكُـنَّا أُسىً عِنْدَ النِّسَاءِ المَـعَاطِلِ

٨٦. فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُـؤَيٍّ تَجَمَّـعَتْ ... فَـلاَبُـدَّ يَـوْماً مَـرَّةً مِـنْ تَـزَايُـلِ

٨٧. وَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ كُعُـوبٍ كَبِيْـرَةٍ ... فَـلاَبُـدَّ يَـوْماً أَنَّـهَا فِي مَجَـاهِلِ

٨٨. وَكُنَّـا بِخَـيْرٍ قَبْلَ تَسْـوِيْدِ مَعْـشَرٍ ... هُمُ ذَبَحُـوْنَا بِالمُـدَى وَالمَقَـاوِلِ

٨٩. فَكُـلُّ صَدِيْـقٍ وَابْنِ أُخْـتٍ نَعُـدُّهُ ... لَعَمْرِي وَجَـدْنَا عَيْـشَهُ غَيْرَ زَائِلِ

٨٢. سيحتلبوها: أي الحرب. اللاقح: الإبل الكثيرة اللبن. الباهل: الناقة التي لاصرار على ضرعها يحلبها كل من أراد حلبها. والصِرار: ما يُشدّ به الضرع لئلا يحلبها أحد.

٨٣. إخبار عما سيأتي من أمر الحق وظهوره وانتشاره بين الناس، وما يؤل إليه من يعاديه من الخمول والنسيان.

٨٤. طرقت ليلا: دخلتهم نازلة شديدة على غفلة منهم. المداخل: البيوت. أي لما تحصَّنا دونهم في بيوتنا خوفاً منهم، بل وقفنا في وجوههم وحاربناهم ولم نتوان عن جدالهم.

٨٥. الأسى بضم الهمزة وكسرها جمع الأسوة: ما يُتأسى به ويُقتدى، أي كنا نشاركهم فيما ينزل عليهم من البلاء. في نسخة «النساء المطافل» جمع مطفل: ذات الطفل. يريد التهديد وبشرى قصي بالخذلان، ولكن لو طرقتهم نازلة وأراد أعداؤهم محاربتهم لشاركنا في الدفاع عنهم وحفظنا نساءهم حزناً لهم وحناناًعليهم.

٨٧. كعب ولؤي: قبيلتان من قبائل العرب. وكعوب جمع كعب، وهو هنا كل شي علا وارتفع. يريد في البيتين: أن القبيلة مهما كانت في القوة والمنعة وارتفاع الشأن لابدّ أن تزول وتفنى، فلا يغرنها شرفها وشأنها بكثرة أفرادها، فإن كثرتهم ستضمحل ووفرتهم ستزول.

٨٨. يريد: إنا كنا بخير قبل أن تسود طائفة منا لم يشفقوا علينا بل صاروا يذبحوننا بالمدى والألسن، بالفعل والقول.

۸۹. في نسخة «غَبَّه غير طائل». الغب: العاقبة. الطائل مأخوذ من الطَّوْل بمعنى الفضل، يقال «هذا الأمرلا طائل فيه» إذا لم يكن فيه غناء ومزية.

۹۰. سِوَى أنَّ رَهْطاً مِن كِلاَبِ بْنِ مُرَّةٍ بُـرَاءُ إلَـيْـنَا مِـنْ مَعَـقَّـةَ خَـاذِلِ
۹۱. بَني أسَدٍ لاَ تَطْرِفَـنَّ عَلَى القَـذَى إذَا لَمْ يَقُـلْ بِالحَـقِّ مِقْـوَلُ قَـائِلِ
۹۲. فَنِعْمَ ابْنَ أخْتِ القَوْمِ غَيْرَ مُكَـذِّبٍ زُهَيْـرٌ حُسَاماً مُفْـرَداً مِنْ حَمَائِلِ
۹۳. أشَمُّ مِنَ الشُّـمِّ الطِّـوَالِ إذَا انْتَمَى فَفي حَسَبٍ في حَوْمَةِ المجَـْدِ فَاضِلِ
۹۴. لَعَمْري لَقَدْ كُلِّـفْتُ وَجْـداً بِـأحْمَدٍ وإخْـوَتِه دَأْبَ الُمحِبِّ المُوَاصِلِ
۹۵. فَـلاَ زَالَ في الدُّنْيَا جَمَـالا لأهْلِهَا وَزَيْناً عَلَى رَغْمِ العَدُوِّ الُمخَابِلِ
۹۶. فَمَنْ مِثْلُهُ في النَّاسِ أوْ مِنْ مُؤَمَّلٍ إذَا قَايَسَ الحُكَّـامُ أهْلَ التَّـفَاضُلِ

۹۰. بُراءٌ: بريؤون. معقة: العقوق.

۹۱. الطَرْف: إطباق أحد الجفنين على الآخر. القذى: ما يقع في العين من تراب أو شوك. يريد عدم الاهتمام إذا لم يقل قائل ما هو الحق وأعرض عنه.

۹۲. زهير بن أمية المخزومي، أخو أم سلمة زوج النبيﷺ، كان أحد الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة التي مزقها الله تعالى، أسلم على يد النبيﷺ، فكان كالسيف الذي لا يشبهه سيف عزيمةً ومضاءآ، لأنه من أشراف أهل الحمية وأنفة سادات عظام.

۹۳. أشم من الشمم: الرئيس ذوالأنفة، نعت لزهير ومدح له. يُروى البيت:

أشم من الشم البهاليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل

البهاليل جمع بُهلول: الشريف العظيم. الحسب: مفاخر الإنسان من نفسه أو من آبائه. حومة المجد: معظمها.

۹۴. كلفت من الكِلْف: شدة الحب والعشق. الوجد: الحب الشديد. أراد بالإخوة ولدَه، أو بني هاشم كلَّهم. ويُروى «وأحببته دأب الحبيب المواصل».

۹۵. المخابل من الخَبَل: فاسد العقل، المجنون. في نسخة «المحابل» بالحاء المهملة: المكايد الذي يمدّ له حبل الكيد. وفي نسخة «المخاتل» من الختل: الإحتيال.

۹۶. الحكّام: الذين يحكمون بين الناس لفصل القضايا، يتحاكم إليهم المتفاضلون فيختارون من هوالأفضل من بينهم.

٩٧. حَلِـيْمٌ رَشِـيْدٌ عَادِلٌ غَـيْرُ طَـائِشٍ يُـوَالِي إلاَهاَ لَيْـسَ عَنْـهُ بِـذَاهِلِ
٩٨. فَـأَيَّـدَهُ رَبُّ الـعِـبَـادِ بِـنَـصْـرِهِ وَأَظْـهَرَ دِيْناَ حَقَّـهُ غَـيْرُ نَـاصِلِ
٩٩. فَـوَ اللهِ لَـوْلاَ أنْ أجِـيءَ بِـسُـبَّـةٍ تَجُـرُّ عَلَى أشْيَاخِنَا في المحَـافِلِ
١٠٠. لَكُـنَّـا اتَّـبَعْـنَاهُ عَلَى كُـلِّ حَـالَـةٍ مِنَ الدَّهْرِ جِداًّ غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ
١٠١. لَقَـدْ عَلِمُـوا أنَّ ابْـنَـنَا لاَ مُكَـذَّبٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ يَعْـنِي بِقَـوْلِ الأبَاطِلِ
١٠٢. رِجَـالٌ كِـرَامٌ غَـيْرُ مَـيْلٍ نَمَـاهُمُ إلَى العِـزِّ آبَـاءٌ كِـرَامُ المخَـاصِلِ
١٠٣. وَقَفْـنَا لَهُـمْ حَـتَّى تَـبَـدَّرَ جَمْعُـهُمْ وَحَسَّـرَ عَنَّـا كُـلَّ بَـاغٍ وَجَـاهِلِ
١٠٤. شَبَـابٌ مِـنَ المُطْـلِـبِيْنَ وَهَـاشِمٍ كَبِيْضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أيْدِي الصَّيَاقِلِ
١٠٥. بِضَـرْبٍ تَرَى الفِتْيَانَ عَنْهُ كَـأَنَّهُمْ ضَوَارِي أسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَـرَادِلِ

٩٧. غير طائش، من الطيش: هو الخفة في الانسان، خفيف العقل والدراية. ليس عنه بذاهل: يتعاهده الاله ولا يغفل عنه بحال من الأحوال.

٩٨. نصل: خرج، وحقه غير ناصل: لم يخرج بحقه صاغراً.

١٠٠. هذا البيت والذي يسبقه في معرض التقية وذكر سبب إخفاء مايعتقده عن الأعداء، فيقول هذاالكلام لئلا تعتقد قريش أنه خرج من دينهم إلى دين ابن أخيهﷺ فتعاديه، فلا يتمكن حينئذ على نصرة النبيﷺ. واستدرك في البيت التالي أن النبي غير مكذَّب فيما يدعو إلى الدين الجديد، أي إن دينه حق.

١٠٢. غير ميل: ليسوا جبناء في الحروب ولا يميلون عن منازلة الأعداء. المخاصل جمع مِخْصَل: السيف القطّاع.

١٠٣. تبدر: تفرق الجمع. حسّر: كشف.

١٠٤. صقل السيف: جلّاه وملّسه وكشف صدأه. يريد وصف الشباب بأنهم طوع الإرادة في الإقدام على الحرب والدفاع عن الحق، كالسيف بين يدي الذي يصقله.

١٠٥. ضواري جمع ضارية: المولعون شديدو الولع. خرادل: متقطعة. يعني: ترى الشباب في الحرب مقبلين إليها كالأسود المقبلين على الفريسة المولعين بقطع اللحم.

١٠٦. وَلـكِنَّـنَا نَـسْـلٌ كِـرَامٌ لِسَـادَةٍ بِهِمْ يَعْتَلِي الأقْوَامُ عِنْدَ التَّـطَاوُلِ
١٠٧. سَيَعْلَمُ أهْلُ الضِّـغْنِ أيّي وأيّهُمْ يَفُـوْزُ وَيَعْـلُو في لَـيَالٍ قَـلاَئِـلِ
١٠٨. وَأيّـهُمُ مِنّـي وَمِنْـهُمْ بِـسَيْـفِهِ يُـلاَقِي إذَا مَاحَـانَ وَقْتُ التَّنَازُلِ

١٠٩. وَمَنْ ذَايَمَلُّ الحَرْبَ مِنّي وَمِنْهُمُ ... وَيُحْمَدُ في الآفَاقِ في قَـوْلِ قَائِلِ
١١٠. فَـأَصْـبَحَ مِنَّـا أَحْمَـدُ في أَرُوْمَـةٍ ... تَقَصَّـرَ مِنْهَا سَـوْرَةُ المُتَـطَـاوِلِ
١١١. كَـأَنّي بِـهِ فَـوْقَ الجِيَـادِ يَقُـوْدُهَا ... إِلىَ مَعْـشَرٍ زَاغُوا إِلَى كُـلِّ بَاطِلِ
١١٢. وَجُـدْتُ بِنَفْسي دُوْنَـهُ وَحَمَـيْـتُهُ ... وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالطَّـلاَ وَالكَـلاَكِلِ
١١٣. وَلاَ شَـكَّ أَنَّ اللهَ رَافِــعُ أَمْـرِهِ ... وَمُعْلِيْهِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمِ التَّجَادُلِ
١١٤. كَمَا قَدْ أَرَى في اليَوْمِ وَالأَمْسِ جَدُّهُ ... وَوَالِـدُهُ رُؤْيَـاهُمَا خَيْـرَ آفِـلِ

١٠٦. عند التطاول: عند التفاضل بالعشيرة والإقدام على المكاره وإظهار الشجاعة.
١٠٧. أهل الضغن: أهل الحسد والعداوة الكامنة في القلوب. أيّي وأيّهم: أنا وهم، موقعي وموقعهم. أي سيدرک الحاسدون بعد قليل من الوقت مكانتي الرفيعة من مكانتهم الوضيعة والفرق بيننا وبينهم.
١٠٨. وقت التنازل: عند النزال، الحضور في ساحة الحرب.
١١٠. الأرومة: الأصل، في عشيرة. السورة: المنزلة والشرف. المتطاول: المتفاخر.
١١١. زاغوا: مالوا نحو الباطل.
١١٢. الطلا: الصغير من الشي. الكلاكل جمع كَلْكَلة: الصدر، الكبير. يعني: في كل صغيرة وكبيرة أنا مدافع عنه ومحام له لاأتركه بحال من الأحوال.
١١٣. يوم التجادل: يوم الاحتجاج، أي في الآخرة، اليوم الذي يمتاز المحق من المبطل.
١١٤. قد أرى: أعتقد وأدين به. الآفل: الغائب والماضي. فيه إشارة إلى رؤيا عبدالمطلب حينما نام في بعض الليالي قريباً من حائط الكعبة فرأى رؤياً انتبه فزعاً مرعوباً، وقام يجرّ بأذياله إلى أن وقف على جماعة وهو يرتعد، فقالوا له: ما وراءک يا أبا الحارث، إنا نراک مرعوباً طائشاً؟ فقال: إني رأيت قد خرجت من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة يكاد ضوؤها يخطف الأبصار، ولها أربعة أطراف، طرف منها قد بلغ المشرق، وطرف منها قد بلغ المغرب، وطرف منها قد غاص تحت الثرى، وطرف منها قد بلغ عنان السماء، فنظرت وإذا بي رأيت تحتها شخصين عظيمين مهيبين، فقلت لأحدهما: من أنت؟ فقال: أنا نوح نبي رب العالمين. وقلت للاخر: من أنت؟ فقال: أنا إبراهيم الخليل، جئناک نستظل بهذه الشجرة، فطوبى لمن استظل بها والويل لمن تنحى عنها. فانتبهت لذلک فزعاً مرعوباً. فقالوا له: يا أباالحارث هذه بشارة لک وخير يصل إليک ليس لأحد فيهما شي، ولئن صدقت رؤياک

ليخرجن من ظهرک من يدعو أهل المشرق والمغرب ويكون رحمةً لقوم وعذاباً على قوم. فانصرف عبدالمطلب فرحاً مسروراً بما فسروا رؤياه، ولم يلبث أن تزوّج بفاطمة بنت عمرو، فولدت له الزبير وأباطالب وعبدالله، وهو أصغر أولاده، وهو والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی